هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثانية/ المجلد الثاني/ العدد (٤)

شهر جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ - كانون الأول ٢٠٢٥م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ
(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم
تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَـــةِ
مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ
مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٥م/ ١٤٤٧ للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّانية، المُجَلَّد الثَّاني، العَدَد (٤)، شَهر جُمَادَى الآخِرَة ١٤٤٧هـ – كَانُون الأوَّل ٢٠٢٥م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سفر جميل وربت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسالها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قد دنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحوينا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاذه قد مزقت وانثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٠٧
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٦

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

أ. م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني
الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَين؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة إنَّ له أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَف، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عزَّ وجلَّ وعترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التمسك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتان اللتان يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عُنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	المَلَامِحُ التَّفْسِيريَّة الرَّضَويَّة في كِتَاب (كَلِمَة الإمام الرِّضَا عليه السلام) لآيَة اللَّه الشَّهيد السَّيد حَسَن الحُسَيني الشِّيرَازي قدس سره	أ.د خليل خلف بشير جامعة البصرة/ كليَّة الآداب
٦٣	المَنْهَجُ الفِقْهِي في تَفْسِير القُرْآنِ عِنْدَ الإمَامِ الجَوَاد عليه السلام	أ. د. أحمد الصفار جامعة مانشستر/ بريطانيا
٩٩	دَلَالَاتُ مَرْوِيَّات أُبَان بن تَغْلُب (ت:١٤١هـ/ ٧٥٨م) في العُلُوم الدِّينِيَّةِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّة	أ م د:عبَّاس نصيف جاسم كلية الإمام الكاظم عليه السلام الجامعة/ أقسام بابل
١٤١	أَثَرُ أَمِير المُؤْمِنِينَ عليه السلام في بَيَانِ المُنْطَلَقَاتِ المَعْرِفِيَّةِ لتَفْسِيرِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ	م.د سجاد هادي صاحب العنبكي جامعة الكوفة/ كليَّة الفقه
١٧٧	التَّأويلُ القُرْآنيُّ عند الإمَام الهَادِي عليه السلام فِي الزِّيَارَةِ الجَامِعَةِ الكَبِيرَةِ	م . د. أحمد راضي جبر الشمَّري المديريَّة العامَّة للتربية في بابل

٢٠٥
التَّفسِيرُ المَوضُوعِي عِندَ الإمَامِ عَليّ عليه السلام دِرَاسَةٌ تَأصِيليَّةٌ
م.د ساجد صباح العسكري
جامعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام
فـرع ذي قـــار

٢٣١
المَنظُومَةُ المَعرِفِيَّةُ لَدَى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام وَأَثَرُهَا فِي بَيَانِ الإِعْجَازِ العِلْمِي
م.د محسن عبد العظيم آل الشيخ هادي الخاقانيّ
جامعة الكوفة/ كليَّة التربية

٢٧٩
المَنهَجُ التَّفْسِيرِي عِنْدَ آلِ البَيتِ عليهم السلام
د. صالح الطائي
محافظة واسط / متقاعد

٣١١
تَصْنِيفٌ اقْتِرَاحِيٌّ جَدِيدٌ للأَدوَارِ القُرْآنِيَّةِ التَّفسِيرِيَّةِ للإِمَام أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام قِرَاءَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ
د. خالد غفوري الحسنيّ
جامعة المصطفى العالميَّة

٣٤٧
المَرْجِعيَّاتُ الحِجَاجِيَّة لإِثْبَاتِ وِلَايَةِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام دِرَاسَة فِي ضَوءِ تَحْلِيلِ الخِطَاب
م . د عماد طالب موسى الخزاعي
المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدَّسة

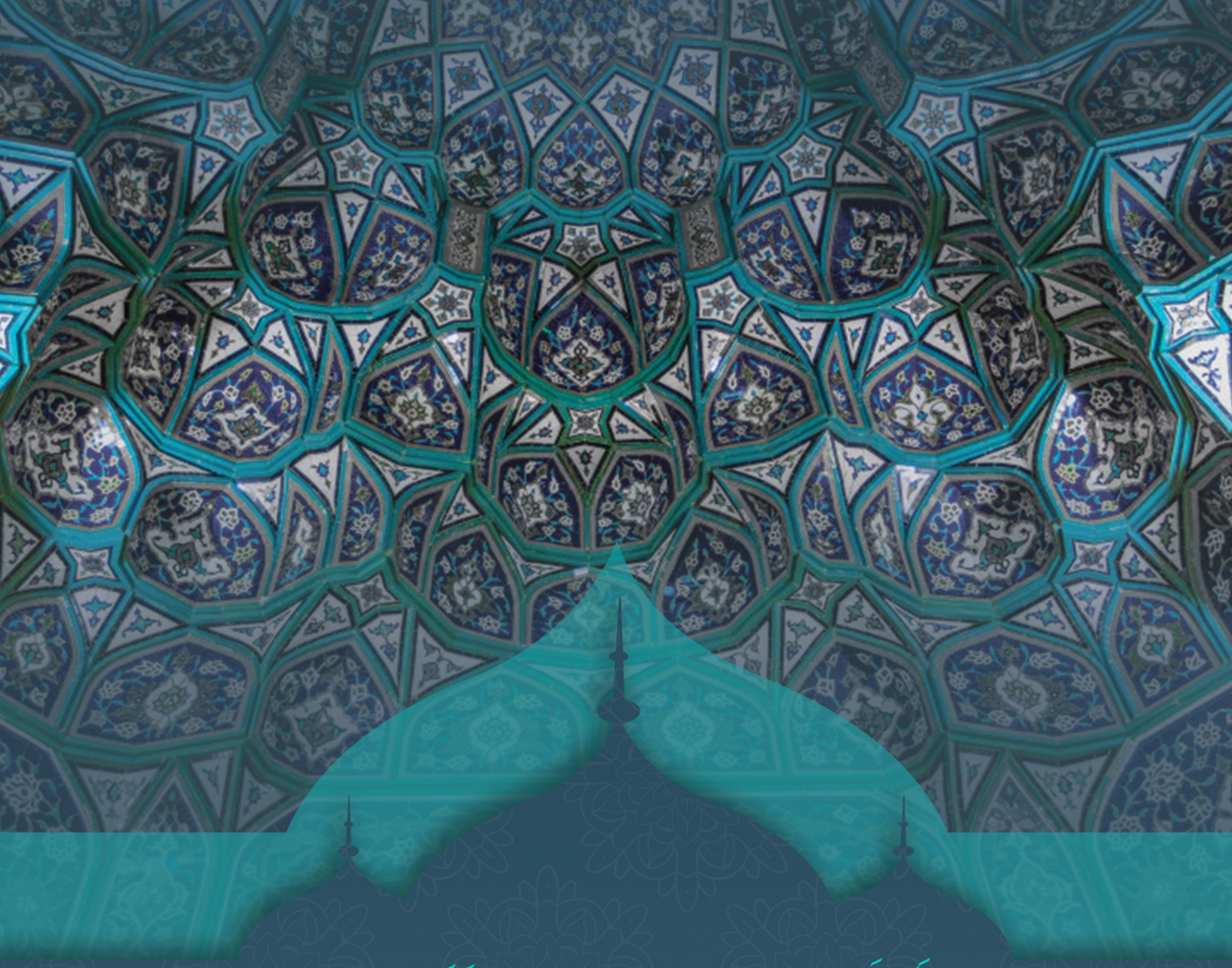

أَثَرُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي بَيَانِ المُنْطَلَقَاتِ المَعْرِفِيَّةِ لِتَفْسِيرِ النَّصِّ القُرْآنِيِّ

م.د سجاد هادي صاحب العنبكي

جامعة الكوفة/ كليَّة الفقه

The Impact of the Commander of the Faithful (Imam Ali Ibn Abi Talib Peace Be Upon Him) in Clarifying the Epistemological Premises for Interpreting the Qur'anic Text

Asst. Lect. Dr. Sajad Hadi Sahib al-'Anbaki

University of Kufa / College of Jurisprudence

الملخَّص:

إنَّ التأسيس النبويّ للتلازم المعرفيّ بين القرآن الكريم والعترة المطهَّرة عمومًا، وأمير المؤمنين عليه السلام بشكلٍ خاصٍّ، وتحديد مرجعيَّته البيانيَّة للنصِّ، من طريق (المعيَّة) المتبادلة بين القرآن الكريم والإمام علي عليه السلام، أنارت المسار المعرفيّ لفهم النصِّ وتفسيره، وعيَّنت موطن الاشتغال المنهجيّ.

لقد كان التُّراث القرآنيّ الثَّرّ لأمير المؤمنين عليه السلام مكتنزًا لمنظومات معرفيَّة متكاملة، في مسارب فكريَّة شتَّى، الأخلاقيَّة منها والتربويَّة، والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، ومنها ما يتعلَّق ببيان المنطلقات المعرفيَّة اللازمة لتفسير النصِّ القرآنيّ وفهمه، بِبُعديه العقديّ والعمليّ، وإيجاد منهجيَّة علميَّة يتعيَّن الأخذ بمُعطياتها، والالتزام بمُخرجاتها؛ ليكون الاستنطاق النصيّ على وفق مراد صاحب النصّ عجل الله فرجه.

من هنا جاء البحث؛ ليحلِّل - بقدر وسعه - كلمات القرآن الناطق عليه السلام، مستنطقًا إيَّاها لمعرفة ذلك الأثر المعرفيّ، واتِّخاذه منطلقًا راكزًا في السير نحو فهم موثوق للنصِّ القرآنيِّ، متَّكئًا في ذلك على ما وصف به الأميرُ عليه السلام القرآنَ الكريم من صفاتٍ ينبغي الوقوف عليها، برؤيةٍ تحليليَّة؛ لاتِّخاذها منطلقات أساسيَّة يُفهم النصّ في ضوئها.

الكلمات المفتاحيَّة: أثر أمير المؤمنين، المنطلقات المعرفيَّة، تفسير النصّ القرآنيّ.

Abstract:

The prophetic establishment of the epistemological interconnection between the holy Qur'an and the purified progeny in general, and the Commander of the Faithful (peace be upon him) in particular, and the determination of his interpretive authority over the text through the mutual ma'iyya (togetherness) between the Qur'an and Imam 'Ali (peace be upon him), illuminated the epistemic path for understanding and interpreting the text and identified the locus of methodological engagement. The rich Qur'anic heritage of the Commander of the Faithful (peace be upon him) contained integrated epistemological systems across various intellectual fields the ethical and educational, the economic and social and included what pertains to clarifying the epistemological premises necessary for interpreting and understanding the Qur'anic text in its doctrinal and practical dimensions, and for establishing a scientific methodology whose data must be adopted and whose outcomes must be adhered to, so that textual elicitation aligns with the intent of the Author of the text (Glorified and Exalted).Hence, this study comes to analyze within its capacity the words of the "Speaking Qur'an" (peace be upon him), eliciting from them the recognition of that epistemological impact and adopting it as a foundational starting point in the pursuit of a reliable understanding of the Qur'anic text, relying therein on the attributes with which the Commander (peace be upon him) described the holy Qur'an attributes that warrant careful consideration through an analytical vision, to adopt them as essential premises by which the text may be understood.

Keywords: Impact of the Commander of the Faithful, epistemological premises, interpretation of the Qur'anic text.

المقدِّمة:

ضمَّ القرآن الكريم آيات تُفضي بظاهرها إلى دلالاتٍ من شأنها إضفاء الجسميَّة على الذَّات المقدَّسة، أو لحوق بعض الممتنعات عقلًا بساحة قدسه كالظُّلم، والإضلال وشبههما، وتلك الأفهام المتبادَرة من الظهور الأوَّليّ تتعارض مع دلالاتٍ قطعيَّة لآيات أخرى، متوافقة وحصافة العقل، والموروث الروائيّ الصحيح، إلَّا أنَّ بعضهم أجرى ما دلَّ على الجسميَّة، والتشبيه على ظاهرها، وكذا استقى ما يؤيِّد ذلك من مرويَّات يشوبها الوضع، والدسّ، فبنى عليه فهمه، ومن هنا تولَّدت مدارس أو اتِّجاهات عقديَّة وفقهيَّة مختلفة، بعض أدَّى فهمه للتكفير أو الاتِّهام بالشرك للمخالف في الفهم؛ لفساد منطلقه الفكريّ، وتأسيسه لقواعد تنتج تلك الانحرافات في الفهم، أو الواقع بداهة، فادَّعت الحقَّانيَّة لنفسها نافية إمكان تملُّكه لغيرها، وأنَّها هي الناجية وغيرها الهلكى.

إنَّ منزل النصِّ القرآنيّ الكريم لم يكن ليترك الناس هملًا دون موجّه ومرشد، فيُبيِّن لهم ما اختلفوا فيه، فأعطى لنبيِّه الأكرم صلى الله عليه وآله صلاحيَّة البيان والتفصيل، ثُمَّ أُعطيت تلك الصلاحيَّة لباب مدينة علمه عليه السلام والمعصومين من بعده.

من هنا تبرز أهميَّة هذه الورقة البحثيَّة، الساعية لرصد أبرز المنطلقات المحَدَّدة من قبل الأمير عليه السلام، والمحدِّدَة للمسارات الممكنة لفهم النصِّ في ضوئها، وسيتمُّ تبويب البحث على وفق المنطلقات التي أفادها الباحث من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، في وصف القرآن الكريم. ومن اللَّه العون والتوفيق.

المنطلق الأوَّل: بيانه وتبيينه

لقد أنزل اللَّه تعالى القرآن الكريم بدرجة من البيان أن يُعجز العرب على الإتيان بمثله، وفي الوقت عينه كان واضح الدَّلالة بينًا ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: ٨٩]، إلَّا أنَّ معانيه غير مبتذلة، أو ميسَّرة لكلِّ أحد، ولا مُطَلسَمة مغلقة على كلِّ أحد؛ لذا احتاج إلى تبيين النبيِّ الأكرمﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:٤٤].

اتَّسم النصُّ القرآنيُّ منفردًا باستعمال ألفاظٍ اختيرت من معجزه متَّسقة الفصاحة، ومتَّفقَة الذائقة البلاغيَّة العربيَّة، مطوِّعًا المفردة بتصريفاتها المعروفة، أو نحتًا لأخرى، حاملة دلالات غير معهود كثير منها، قاصدة لفت المخاطب لتدبُّر النصِّ واستجلاء معانيه، مكتنزة مرادات بمستويات متناسبة وأفهام قارئها، مع ما يحمله من ثقافةٍ لغويَّة وروائيَّة سائرة على وفق قواعد منطقيَّة ونصيَّة، إلَّا أنَّ معرفة المراد الأعلى لا يتحصَّل إلَّا ممَّن خُصَّ بلطفٍ إلهيٍّ، وكان من (الراسخين في العلم) معصومًا من الخطأ؛ فيكون تفسيره وبيانه موافقًا للمراد الإلهيّ الأسمى؛ لملازمته للقرآن الكريم قولًا وفعلًا كما نصَّ النبيُّ الأكرمﷺ بقوله: ((إنِّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلُّوا بعدي ما إن تمسَّكتم بهما: كتاب اللَّه وعترتي أهل بيتي، فإنَّ اللطيف الخبير قد عهد إليَّ أنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض كهاتينِ - وجمع بين مسبحتيه - ولا أقول كهاتين - وجمع بين المسبحة والوسطى - فتسبق إحداهما الأخرى، فتمسَّكوا بهما لا تزلُّوا ولا تضلُّوا ولا تَقَدَّموهم فتضلُّوا))[1]، فالثنائيَّة الظاهريَّة بين القرآن والعترة، هي واحدة واقعًا.

لقد وصف اللَّه تعالى القرآن الكريم بأنَّه بيِّنٌ وواضح، وأنَّه جاء لأجل هداية

(١) الكافي، الكليني: ٢/ ٤١٥ .

الناس، وهذا المعنى ورد في كثيرٍ من الآيات القرآنيَّة، منها قوله تعالى: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾[الحجر:١]، وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[المائدة: ١٥، ١٦]، وغيرها من الآيات القرآنيَّة الدالَّة على أنَّ القرآن بيّنٌ وواضح، وهناك آيات أُخرُ أشارت إلى أنَّه تبيانيَّته؛ بل ومبيِّنيَّته لغيره، منها قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: ٨٩]، ونُلْفِه – كما أشرنا– يقرن الهداية بالبيان والتبيين.

النَّصُّ القرآنيّ بيِّن الوضوح والغموض

إلَّا أنَّنا نتعرَّض لتساؤل أو شبهة، طرحها بعضهم مفادها: كيف يكون القرآن هاديًا للنَّاس، وهو غير بيِّن وواضح؛ فيحتاج إلى بيان من النبي صلى الله عليه وآله كما صرَّح بذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٤٤]، فكيف يمكن الجمع بينهما؟

وفي هذا يقول السيِّد الطباطبائيّ (ت:١٤٠٢هـ): ((وحاشا أن يكون القرآن تبيانًا لكلِّ شيء ولا يكون تبيانًا لنفسه، وقال تعالى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[النساء: ١٧٤]، وكيف يكون القرآن هدًى وبيِّنة وفرقانًا ونورًا، مبيِّنا للناس في جميع ما يحتاجون ولا يكفيهم في احتياجهم إليه، وهو أشدُّ الاحتياج))[1]!

إنَّ من الأسس المهمَّة التي يجب أن يُعتقَد بها هو إمكان فهم بعض آيات القرآن الكريم وتفسيرها، وعدم انحصار تفسيرها بمجموعة من المخاطَبين؛ لأنَّ القرآن الكريم نصٌّ عربيٌّ بيِّنٌ واضحٌ لا غموض فيه، وقد جرى على عرف

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١١ .

المحاورة العقلائيَّة، ولم يتَّخذ له طريقًا خاصًّا في التفهيم، ولم يكن مُلَغَّزًا ومُشفَّرًا ليستحيل فهمه على من يريد تفسيره[١].

فهو لم يكن بنحو من الاستغلاق والطلسمة أن يحار في فهم العربيّ الفصيح؛ بل هو بدرجة من الوضوح والبيان أن يقدر على فهمه كلّ ذي معرفة باللسان العربيّ؛ لذا تحدَّى اللَّه تعالى العرب على أن يأتوا بمثلة فقال تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾[الطور: ٣٤]، ثُمَّ تحدَّى أن يؤتى بعشر سور من مثله فقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[هود: ١٣]، وتحدَّى أن يؤتى بسورة من مثله، وإن كانت صغيرة، فقال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[البقرة: ٢٣]، وهذا التحدِّي لا يكون إلَّا لمن يعرف اللسان، ويفقه البيان؛ وإلَّا يكون تكليفًا بما لا يُطاق.

لذا عُدَّ القول بحجيَّة ظواهر القرآن الكريم المنطلق الأساس في إثبات إمكان تفسير القرآن الكريم، وأنَّ رفض بعض العلماء بهذا يترتَّب عليه عدم إمكان فهم النصِّ القرآنيِّ عند المتلقِّي الاعتيادي، وحصر فهمه بالمعصومين (عليهم السلام)، مستدلِّين بأدلَّةٍ عدَّة منها ما روي عن أبي جعفر(عليه السلام) قوله: ((ويحك يا قتادة إنَّما يَعرف القرآن مَن خوطب به))[٢].

وعند النظر في كلمات الإمام عليّ(عليه السلام) نجده قد أسَّس لهذا المنطلق المعرفيّ والأصل القرآنيّ في أكثر من مورد، فعنه(عليه السلام) قال: ((قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ؛ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ))[٣]، وقال(عليه السلام):

(١) ينظر: البيان، أبو القاسم الخوئيّ: ٢٦١ .
(٢) الكافي: ٨/ ٣١٢ .
(٣) نهج البلاغة الخطبة: ٨٦ .

((إنَّ القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى...))[1]، وقوله: ((إنَّ القرآن هو الكتاب الذي يُرشد العباد إلى الحق، ويبيِّن لهم الصواب والضلال))[2]، ففي هذه النصوص يبيِّن عليه السلام أنَّ القرآن الكريم هو المرشد والهادي والواضح، وفي بعضها اقتباس قرآنيّ لهذا الأساس والمنطلق.

وفي موردٍ آخر نجده عليه السلام قد فصَّل في كيفيَّة تبيان القرآن الكريم لتشريعاته وأحكامه فقال: ((كِتَاب رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّنًا، حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ وَفَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ وَعَزَائِمَهُ وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ وَأَمْثَالَهُ وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ، مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِه، وَمُوَسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِه، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِه وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِه، وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِه مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ))[3].

فالقرآن الكريم كما وصفه صنوه بيَّن للنَّاس الحلال المرخَّص لهم فعلُه، وبيَّن لهم الحرام الواجب عليهم تركه، وبيَّن ما فرضه اللَّه عليهم وأوجب فعله على العباد، وأوضح ما فيه الفضل والخير، إلى أن يقول عليه السلام إنَّ اللَّه أنزل القرآن الكريم وقد فسَّر وأوضح ما أُجمل في موضع بموضع آخر، وبيَّن ما قد غمض على الناس فهمه، ألا إنَّ ذلك لا يكون - أكيدًا- متيسَّرًا لكلِّ أحد، وقد بيَّن هذا المعنى الإمام الصادق عليه السلام في خطبة له في ذكر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله فقال: ((وأنزل اللَّه إليه الكتاب فيه البيان والتبيان قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلّهم يتّقون، قد بيَّنه للنَّاس ونهجه بعلم قد فصَّله، ودين قد أوضحه وفرائض قد أوجبها، وحدود

(١) نهج البلاغة الخطبة: ١٥٢ .
(٢) الكافي: ٢/ ٥٨٧ .
(٣) نهج البلاغة الخطبة: ١ .

حدّها للنَّاس، وبيَّنها وأمور قد كشفها لخلقه وأعلنها، فيها دلالة إلى النجاة))[١].

فهذه الكلمات ونظيرها كثير في كلمات الأمير التي تشير إلى أنَّ القرآن الكريم يُبيِّن للنَّاس ما يحتاج إلى بيان وإرشاد.

ومثله كثير ما ورد عنه عليه السلام في التصريح أنَّ القرآن الكريم بيَّن وواضح بنفسه، فهو غير غامض أو مطلسم، من ذلك ما ورد في نهج البلاغة التي عنونت الغاية من البعثة، فيقول فيها: ((فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله بِالْحَقِّ لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِه، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِه، بِقُرْآنٍ قَدْ بَيَّنَهُ وَأَحْكَمَهُ لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقِرُّوا بِهِ بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ، وَلِيُثْبِتُوهُ بَعْدَ إِذْ أَنْكَرُوهُ، فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ بِمَا أَرَاهُمْ مِنْ قُدْرَتِه، وَخَوَّفَهُمْ مِنْ سَطْوَتِه، وَكَيْفَ مَحَقَ مَنْ مَحَقَ بِالْمَثُلَاتِ، وَاحْتَصَدَ مَنِ احْتَصَدَ بِالنَّقِمَاتِ))[٢].

فالإمام عليه السلام يعرِّف النَّاس بغاية البعثة المباركة للنبي محمَّد صلى الله عليه وآله، وهي إخراج النَّاس من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، وهذه الهداية كانت بواسطةٍ هي كافيةٌ لتلك العمليَّة، وهي (القرآن الكريم)، ثُمَّ إنَّ هذا الكتاب بيِّن وواضح، محكم البناء غير متعارض، ومتناقض في تشريعاته وأحكامه، ثُمَّ إنَّه بهذا القرآن المعجز قد تجلَّت قدرة اللَّه ورحمته، فمن أراد أن يعرف قدرة اللَّه وعلمه وحكمته فعليه بتدبُّر القرآن الكريم؛ فهي دليل ومرشد إلى تلك القدرة والعلم والحكمة غير المتناهية ولا ممكنة الإحاطة. وكذا قوله عليه السلام: ((وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ))[٣]، فيصفه عليه السلام أنَّه نور واضح ومبين.

(١) الكافي: ١/ ٤٤٥ .
(٢) نهج البلاغة الخطبة: ١٤٧ .
(٣) م . ن: ١٥٦ .

الحاجة إلى التَّفسير:

بعد أن تبيَّن في الرِّوايات المتقدِّمة إمكان فهم القرآن الكريم، بوصفه بيِّنًا وجاء بلسانٍ عربيٍّ مُبين، فقد يُطرح إشكال عدم الحاجة إلى التَّفسير؛ لأنَّ التفسير هو الكشف والبيان، والكشف إنَّما يكون لما هو غامض وغير بيِّن، فإمَّا أن يكون القرآن الكريم واضحًا وبيِّنًا وحينئذ لا تكون حاجة للتفسير، أو يكون غامضًا، وهذا القول يتناقض مع صريح الأوصاف القرآنيَّة التي أشارت إليها الآيات القرآنيَّة.

وللجواب عن هذا الإشكال لا بدَّ من معرفة طبيعة الخطاب في النصِّ القرآنيّ، أ هو استغلاقيّ لا يُفهم المقصود منه لوجود بعض الشفرات والتلغيزات؟ أم هو خطاب تداوليّ استهلاكيّ لا يمتدُّ خارج زمانه ومكانه؟ والثابت أنَّ القرآن الكريم لا هذا ولا ذلك؛ فهو خطاب إبداعيٌّ فيه من الغموض ما يُضفي على النصِّ جماليَّةً فنيَّةً وبُعدًا زمنيًّا، وهذا الغموض ليس استغلاقيًّا، فيُمكن لكلِّ مَن يمتلك الأدوات التفسيريَّة أن يكشف عنه بالتأمُّل والتدبُّر الذي أمرنا به القرآن الكريم. ولهذا الغموض الإبداعيّ أسباب متعدِّدة من أهمِّها:

١ - قد يكون الغموض بسبب المتلقِّي؛ لتفاوت مستويات الفهم، وليس في النصِّ نفسه، لعدم امتلاك الأدوات المعرفيَّة التي تُساعد المتلقِّي على الفهم.

٢ - قد يكون سبب الغموض في المفردة القرآنيَّة قلَّة استعمالها، أو قد يكون الغموض ناشئًا من احتماليَّة تعدُّد معاني تلك الألفاظ في ضوء تعدُّد السياق من قبيل المشترك اللفظيّ، وقد يكون التعدُّد في معاني الألفاظ نتيجة للتطوُّر الدَّلاليّ لمعاني تلك الألفاظ.

٣ - قد يكون الغموض بسبب احتمال التركيب القرآنيّ لأكثر من صورة، وباختلاف الصورة يختلف المعنى، وقد يكون بسبب تفسير الآيات ذات الموضوع الواحد بمعزل عن الآراء الأخرى.

٤ - قد يكون الغموض بسبب احتماليّة بعض الألفاظ لمعانٍ باطنيّة تُدرك بالتأمُّل الدقيق، وقد لا يدركها إلَّا من له حظّ في فهم الحقائق القرآنيَّة.

٥- وجود الآيات المتشابهة: وهو من أهمِّ أسباب وجود الغموض في النصِّ القرآنيِّ، فقد احتوى القرآن الكريم على المحكم والمتشابه، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[آل عمران:٧]، ووجود المتشابه لحكمة أرادها اللَّه سبحانه، نحو مراعاة لمستويات الفهم؛ لأنَّ الأذهان مختلفة في تلقي تلك المستويات[١]، وغيرها من الأسباب الداعية لوجود المتشابه في القرآن الكريم، وسنبسِّط الكلام فيه في محلِّه إن شاء اللَّه تعالى.

من هنا يتَّضح هذا المنطلق المعرفيّ والمرتكز التفسيريّ المستقى من القرآن الكريم، وما وصف به الإمام عليّ عليه السلام، وهو أنَّ القرآن بيِّن واضح بمستوى يفهمه كلُّ من له معرفة باللسان العربي، وأنَّه يبيِّن للنَّاس الحقّ والهدى من تشريع وتنظيم، إلَّا أنَّ فيه من الأحكام والتشريعات ما يحتاج إلى بيان من النبيّ صلى الله عليه وآله، وأهل بيته الذين هم عدل القرآن، وعلى رأسهم باب مدينة علمه أمير المؤمنين عليه السلام .

المنطلق الثاني: صيانته عن التحريف

في البدء حريٌّ بنا أن نفهم المراد من (التحريف)، بوصفه منطلقًا واجب المعرفة والاعتقاد، لكلِّ قارئ للنصِّ معتقد بمصدريَّته المقدَّسة، وما المصان عنه الوقوع فيه، هل المفهوم بإطلاقه، أو ممكن الوقوع في بعض معانيه؟

معاني التحريف:

وفي هذا الباب يكفينا ما فصَّله السيِّد الخوئي (ت:١٤١٣هـ) في معاني التحريف، وقد أورده في معانٍ عدَّة، فبعضٌ منها واقع في القرآن باتِّفاق المسلمين، وبعضٌ لم يقع فيه باتِّفاقٍ منهم أيضًا، وبعضٌ منها وقع الخلاف بينهم[٢]:

(١) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣/ ٥٧ .
(٢) ينظر: البيان في تفسير القرآن: ١٩٧-٢٠٠ .

الأوَّل: نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾[النساء: ٤٦]. ويرى السيِّد أنْ لا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب اللَّه؛ فإنَّ كلَّ مَن فسَّر القرآن بغير حقيقته، وحمله على غير معناه فقد حرَّفه. ويقول إنّ: كثيرًا من أهل البدع، والمذاهب الفاسدة قد حرَّفوا القرآن بتأويلهم آياتِه على آرائهم وأهوائهم، وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى، وذمّ فاعله في روايات عدَّة.

الثاني: النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات، مع حفظ القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميِّزًا في الخارج من غيره. ويذهب إلى أنَّ التحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعًا؛ لأنَّه ثبت عدم تواتر القراءات، ومعنى هذا أنَّ القرآن المنزَّل إنَّما هو مطابق لإحدى القراءات، وأمَّا غيرها فهو إمَّا زيادة في القرآن وإمَّا نقيصة فيه، أي في بعض حروفه أو حركاته.

الثالث: النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين، مع التحفُّظ على القرآن المنزَل نفسه. والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام، وفي زمان الصحابة قطعًا، ويدلُّنا على ذلك إجماع المسلمين على أنَّ عثمان أحرق جملةً من المصاحف، وأمر ولاته بحرق كلِّ مصحفٍ غير ما جمعه، وهذا يدلُّ على أنَّ هذه المصاحف كانت مخالفة لما جمعه، وأمَّا القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة. ثمَّ يقول قدس سره: وخلاصة القول: إنَّ من يقول بعدم تواتر تلك المصاحف - كما هو الصحيح - فالتحريف بهذا المعنى وإن كان قد وقع عنده في الصدر الأوَّل إلَّا أنَّه قد انقطع في زمان عثمان، وأمَّا القائل بتواتر المصاحف بأجمعها، فلا بدَّ له من الالتزام بوقوع التحريف بالمعنى المتنازع فيه في القرآن المنزَل، وبضياع شيء منه.

ويرى الباحث أنَّ ما ذكره السيِّد في خلاصته فيه نظر، على التفريعين الذين ذكرهما، ففي الأوَّل الذي يرى قدس سره أنَّه حدث وانقطع، لمن يقول بعدم تواتر تلك

المصاحف -وهو رأي يتبنَّاه سماحته- فإنَّ التحريف الذي نقصده هو الذي وقع في النصِّ القرآنيِّ النازل على النبيّ الأكرمﷺ، والمقطوع بنزوله، أمَّا المصاحف غير المتواترة فهي ليست القرآن الذي نعنيه.

أمَّا الرأي الآخر الذي يرى تواتر المصاحف، والذي قال فيهﷺ أنَّه يؤدِّي إلى التحريف بالمعنى المتنازَع عليه، وأنَّ بعضًا من القرآن ضاع، هذا يصحُّ لو قطعنا أنَّ في تلك المصاحف اختلافًا في الكلمات والآيات بزيادة أو نقصان، أمَّا الرأي القائل إنَّ هذه المصاحف كانت لغرض توحيد القراءة، وهو المشهور كما يقول السيوطي (ت:٩١١هـ) : ((وقال الحارث المحاسبيُّ المشهورُ عند الناس أنَّ جامع القرآن عثمان وليس كذلك، إنَّما حمل عثمان النَّاس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار لمَّا خشيَ الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات))[1]، فلم يقعَ التحريف بهذا المعنى؛ فللآن توجد مصاحف مرسومة بالقراءات السبع أو العشر، والأعلام يصحِّحون القراءة في أحدها حتَّى في الصلاة.

الرَّابع: التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفُّظ على القرآن المنزل، والتسالم على قراءة النبيّﷺ إيَّاها . والتحريف بهذا المعنى أيضًا واقع في القرآن قطعًا، فالبسملة - مثلًا - ممَّا تسالم المسلمون على أنَّ النبيَّﷺ قرأها قبل كلِّ سورةٍ غير سورة التوبة، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بين علماء السنَّة، فاختار جمعٌ منهم أنَّها ليست من القرآن؛ بل ذهبَتِ المالكيَّة إلى كراهة الإتيان بها قبل قراءة الفاتحة في الصَّلاة المفروضة، إلَّا إذا نوى به المصلِّي الخروج من الخلاف، وذهب جماعة أخرى إلى أنَّ البسملة من القرآن.

وأمَّا الشيعة فهم متسالمون على جزئيَّة البسملة من كلِّ سورة غير سورة التوبة،

(١) الإتقان: ١/ ١٦٦ .

واختار هذا القول جماعة من علماء السنَّة أيضًا – وستعرف تفصيل ذلك عند تفسيرنا سورة الفاتحة – وإذن فالقرآن المنزل من السماء قد وقع فيه التحريف يقينًا، بالزيادة أو بالنقيصة، وفي هذا الإعمام نظر كذلك، فإنَّ قول بعضهم إنَّ البسملة ليست من القرآن لا تُثبِتُ التحريف الواقعيّ، والقول إنَّ هذا النوع واقع قطعًا؛ بل هو رأي بعضهم فقط.

الخامس: التحريف بالزيادة، بمعنى أنَّ بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل، والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين؛ بل هو ممَّا عُلِم بطلانه بالضرورة.

السادس: التحريف بالنقيصة، بمعنى أنَّ المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء، فقد ضاع بعضه على النَّاس، والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف، فأثبته قوم ونفاه آخرون.

أهميَّة القول بعدم التحريف:

إنَّ أهمَّ منطلق معرفيٍّ يجب الاعتقاد به والعمل وفقه، هو القول بعدم تحريف القرآن الكريم، فبعدم القول بهذا المنطلق التفسيريِّ سوف تنهار المنظومة التفسيريَّة، وينتفي الإعجاز القرآنيُّ، والتعهُّد الإلهيُّ بحفظ النصِّ، فلعلَّ المفسِّر يفهم أمرًا خلاف المراد الإلهيِّ؛ لأنَّ الآية المبيِّنة لذلك المعنى قد حُرِّفت؛ بل قد يُفسِّر المفسِّر الآيات، وهي بالأصل ليست من القرآن، وكذا هذا يدلُّ على أنَّ الكلام الإلهيَّ ليس بمعجز، وبإمكان البشر الإتيان بمثله؛ لأنَّنا لا نفرِّق بين ما لله وما للبشر من كلام، إلى غيرها من الإشكالات والمحاذير التي يضمُّها القول بعدم صيانة القرآن الكريم من التحريف.

لذا نجد القرآن الناطق عليه السلام ، والمدوّن والأوَّل للقرآن، والجامع له، أكَّد هذا

المنطلق القرآنيَّ والمعرفيَّ بمناسبات عدَّة، فعن يوسف بن عبد الرحمن رفعه إلى الحارث الأعور قال: ((دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّا إذا كُنَّا عندك سمعنا الذي نسدُّ به ديننا، وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي؟ قال: أوقد فعلوها؟ قال: قلت: نعم، قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمَّد سيكون في أمَّتك فتنة، قلت: فما المخرج منها؟ فقال: كتاب اللَّه فيه بيان ما قبلكم من خبر، وخبر ما بعدكم وحكم بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من ولَّاه من جبار فعمل بغيره قصمه اللَّه، ومن التمس الهدى في غيره أضلَّه اللَّه، وهو حبل اللَّه المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهْوِيَة ولا تُلبسه الألسنة، ولا يخلق على الردِّ ولا ينقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تكنه الجنّ؛ إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ [سورة الجن: ١-٢]، من قال به صدقَ، ومن عَمِل به أُجر، ومن اعتصم به هدى إلى صراط مستقيم، هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه))[1].

فقوله عليه السلام: (لا تلبسه الألسنة) أي: لا تختلط الألسنة به مع غيره، فهو كلام عربيٌّ مبين ومعجز، وفي هذه العبارة دلالة على إعجازه في النظم، وأنَّه لا يمكن أن يكون فيه تحريف بزيادة مع غيره، فغيره لا يرقى إليه ولا يمكن أن يختلط به، وبعبارة أدلُّ على هذا المعنى قوله عليه السلام: هو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أي: إنَّه محفوظ عن التحريف، سواء أكان بزيادة أو نقصان، فهو الحقُّ المطلق غير المدخل فيه ما ليس منه.

المنطلق الثالث: المسايرة الزمكانيَّة

إنَّ اقتضاء خاتميَّة الرسالة المحمَّديَّة لجميع الشرائع الإسلاميَّة يلزم خلود

(١) تفسير العياشي: ١/ ٣.

الرسالة الإسلاميَّة وصلاحيَّتها لكلِّ زمان ومكان، وما نقصده من كون القرآن الكريم مسايرًا لكلِّ زمان هو أنَّ أحكامه وتشريعاته، ومعارفه صالحة للتطبيق في كلِّ زمان، ولا تقف على زمان نزوله فقط، ولا تتعارض مع العلم أو الفطرة الإنسانيَّة، فهو صالح للتطبيق في أيِّ مكان من بقاع الأرض، مع اختلاف الثقافات والاتِّجاهات؛ لأنَّه يحمل قِيَمًا إنسانيَّة ثابتة، فالتسامح والحريَّة والعدل والإحسان وغيرها من القيم الأخلاقيَّة لا يختلف فيها اثنان في كلِّ بقاع الأرض، وكذا تشريعاته الهادفة لصيانة الفرد والأسرة من التفكُّك والانجرار إلى الهاوية، لا يرفضها كلُّ ذي عقل حصيف.

وهذه المسايرة يضارع معناها ما روي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام: ((إنَّ القرآن حيٌّ لا يموت، والآية حيَّة لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين ... إنّ القرآن حيٌّ لم يمت، وأنَّه يجري ما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أوَّلنا))[1].

فأسَّس الإعلام من هذه الرواية وغيرها قاعدة تفسيريَّة سمَّوها (الجري والانطباق)[2]: بمعنى أنَّ المفاهيم القرآنيَّة لا تتوقَّف على زمان معيَّن أو مصداق خاصٍّ؛ بل تنطبق تلك المفاهيم الكليَّة على مصاديق متعدِّدة غير ما نزل النصُّ بها، أي أنَّها لا تقف على المصداق الذي كان سببًا لنزول تلك الآية؛ بل يتعدَّاه لغيره؛ لذا قال العلماء قاعدة مفادها أنَّ ((العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب))[3].

ثُمَّ إنَّ الخلود وحده من دون صلاحيَّة مواكبة متغيِّرات الأزمنة والأمكنة يتعارض مع قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]، فالتلازم المعرفيّ الذي أشارت إليه

(١) تفسير العياشي: ٢/ ٢٠٣- ٢٠٤ .
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١/ ٣٩٢ .
(٣) ينظر: المحصول، الرازي: ٣/ ١٢٥، و مختلف الشيعة، العلَّامة الحلِّي: ٣/ ٥٤٠ .

الآية ودلَّت عليه القرائن المحيطة بالنصِّ يُفاد منها استمراريَّة الرسالة وديمومتها بهذه المعيَّة التي نصَّ عليها حديث الثقلين.

أسس المنطلق:

وقد أسَّس الإمام عليّ عليه السلام لهذا المنطلق المعرفيِّ بوصفه أساسًا تفسيريًّا، بمجموعة من الأقوال التي رويت عنه، فقد روى أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله قال في وصف القرآن الكريم: ((لا تختلقه الألسن، ولا تفنى أعاجيبه، فيه نبأ ما كان قبلكم، وفصل ما بينكم، وخبرُ ما هو كائن بعدكم))[١]، وفي هذا الحديث إشارة جليَّة لمسايرة القرآن الكريم، وصلاحيَّة العمل به، والأخذ منه في كلِّ زمان ومكان، وكذا بيان لإعجاز القرآن الكريم، ومن بديع قوله صلى الله عليه وآله شمول الإعجاز الغيبيِّ الماضويِّ، والإعجاز التشريعيِّ، والإعجاز الغيبيِّ المستقبليِّ، وقوله صلى الله عليه وآله: (لا تختلقه) أي: ليس بمقدور ألسن البشر أن تأتي بمثله، أو تخلق وتوجد كلامًا مثله، وهذا دليل على إعجازه اللغويِّ والبيانيِّ والنظميِّ، وفي لفظ آخر (لاتُخْلِقه) أي: لا تُبلِيه، وتجعله قديمًا؛ بل هو جديد في كلِّ آنٍ، طريٌّ كأنَّه يُقرَأ لأوَّل مرَّة.

وفي نهج البلاغة عنه عليه السلام أنَّه قال: ((إنَّ القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق لا تُفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات إلَّا به))[٢]، وهذا أيضًا يدلُّ على مسايرته ومعاصرته لكلِّ زمان ومكان، وانتفاع أهل كلِّ عصر بعلومه، وإرشادهم وهديهم به، وهذا القول يتضمَّن رصد الإعجاز العلميِّ، بأنَّ ما يكشفه في كلِّ عصر من الغرائب العلميَّة، والعلوم بأنواعها، أمر يدلُّ على الغرابة والانبهار بأنَّ هذا النصَّ له القابليَّة أن يُخاطِب أهل العصر الذي نزل عليهم، ويُبيِّن لهم من الأحكام والتشريعات التي تهديهم، وترشدهم للتي هي أقوم، بصياغات ليس لهم عهد بها، فعجزوا عن الإتيان بالصياغة والدلالات، وكذلك هو باقٍ

(١) مسند الإمام علي عليه السلام، حسن القبانجي: ١/ ٢٣٨ .
(٢) نهج البلاغة: ١/ ٥٥ .

على هدايته، وإرشاده للنَّاس في كلِّ عصر، كاشف لهم ما ينفعهم في أمر دنياهم وأخراهم.

وروي أيضًا أنَّه قال في وصف القرآن الكريم: ((لا يعوجّ فيُقام ولا يزيغ فيُستعتَب، ولا تُخلِقه كثرة الردّ وولوج السمع، من قال به صدق ومن عمل به سبق))[١]، فهو لا يُمَلّ حتَّى من كثرة قراءته أو الاستماع له: ((ولا يُخلِقه كثرة الردّ وولوج السمع، هذا من خصائص القرآن المجيد شرَّفه اللَّه تعالى، وذلك أنَّ كلَّ كلام منثور أو منظوم إذا تكرَّرت تلاوته وتردَّد ولوجُه الأسماع مُلَّ وسمج واستُهجِن، إلَّا القرآن فإنَّه لا يزال غضًّا طريًّا محبوبًا غير مملول))[٢]. وروي في وصف القرآن الكريم أيضًا أنَّه قال: ((كتاب اللَّه بين أظهركم ناطق لا يعيى لسانه، وبيت لا تُهدم أركانه، وعزٌّ لا تُهزَم أعوانه))[٣]. فمقتضى ما تقدَّم من أوصاف للقرآن الكريم تُفيد صلاحيَّته، وقابليَّته لمسايرة كلِّ زمان ومكان، فلو كان غير ذلك لما وُصِف بأنَّه (لا تختلقه الألسن)، و(لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه)، (ولا تخلقه كثرة الردّ وولوج السمع)، (ناطق لا يعيى لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعزّ لا تهزم أعوانه)، فعناصر الديموميَّة والاستمراريَّة متوافرة في القرآن الكريم؛ لأنَّه كتاب هداية، والهداية يجب أن تستمرّ.

وفي هذا المعنى ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن القاسم بن إسماعيل أبي ذكوان، قال: ((سمعتُ إبراهيم بن العبَّاس يُحدِّث عن الرضا، عن أبيه موسى ابن جعفر عليه السلام أنَّ رجلًا سأل أبا عبد اللَّه عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة إلَّا غضاضة؟ فقال: لأنَّ اللَّه لم ينزِّله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلِّ زمان جديد، وعند كلِّ قوم غضٌّ إلى يوم القيامة))[٤].

(١) نهج البلاغة: ٢/ ٤٩ .
(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ٩/ ٤٠٢ .
(٣) نهج البلاغة الخطبة: ١٣٣ .
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٩٣ .

و مسألة صلاحيَّة القرآن الكريم لكلِّ زمان من المسائل الجدليَّة بين المفسِّرين الأصوليِّين[١] والحداثيِّين، فقد ذهب الحداثيُّون إلى خلاف ذلك، فهم يرون عدم صلاحيَّة كثير من التشريعات التي ذُكرت في القرآن؛ لعدم انسجامها مع الواقع -بحسب زعمهم- كأحكام الحدود وما يخصُّ تشريعات المرأة والعلاقة مع الكفّار وغير ذلك، وعليه فلا بدَّ من جعل تلك التشريعات خاصَّة بذلك الزمان والبحث عن تشريعات أكثر ملائمةً مع تطوُّرات العصر والحياة المدنية والأنظمة والقوانين الدوليَّة[٢].

لذا قالوا بتاريخيَّة النصِّ القرآنيّ بوصفه خطابًا خاصًّا بزمان نزول النصّ، وقد صرَّحوا بذلك في أكثر من مناسبة، فقال آركون: ((أُريد لقراءتي هذه أن تطرح مشكلة لم تُطرَح عمليًّا قط بهذا الشكل من قِبَل الفكر الإسلاميِّ ألا وهي: تاريخيَّة القرآن، وتاريخيَّة ارتباطه بلحظة زمنيَّة وتاريخيَّة معيَّنة))[٣]، وممَّن نظَّر للتاريخيَّة في كثير من كتاباته نصر حامد أبو زيد بطرحه مسألة المعنى والمغزى(*)، فذهب إلى أنَّ المعنى ((ذو طابع تاريخيٍّ، أي إنَّه لا يمكن الوصول إليه إلَّا بالمعرفة الدقيقة لكلٍّ من السياق اللغويِّ الداخليِّ والسياق الثقافيِّ الاجتماعيِّ الخارجيِّ، والمغزى - وإنْ كان لا ينفكُّ عن المعنى؛ بل يلامسه وينطلق منه- ذو طابع معاصر، بمعنى أنَّه محصِّلة لقراءة عصر غير عصر النصّ))[٤]، ويترتَّب على ذلك إنكار صلاحيَّة القرآن لكلِّ زمانٍ ومكانٍ.

(١) يُقصد بالأصوليين ما يقابل الحداثيين: والفرق بين القراءة الأصوليَّة والحداثية هو أنَّ القراءة الأصوليَّة تتحرَّك في ضوء الرؤية الإسلاميَّة، وتلتزم بشروط وضوابط التفسير، أمَّا القراءة الحداثيَّة: فهي لا تلتزم عادة بشروط التفسير وضوابطه، وتعمد على إسقاط النظريَّات الغربيَّة على التفسير ومحاولة فهم القرآن الكريم في ضوء فهم المتلقِّي.

(٢) يُنظر: الإسلام والحرية، محمَّد الشرفي: ٨٦، والوحي والظاهرة القرآنيَّة، عبد الكريم سروش، وآخرون: ٦٤ .

(٣) الفكر الإسلاميّ قراءة علميَّة: ٢١٢ .

(*) يُقصد بالمعنى ظهور اللفظ ويجعله خاصًّا بزمان النزول، أمَّا المغزى فهو ما يفاد من اللفظ بالمقايسة مع الواقع مع قطع النظر عن أيّ ظهور؛ بل حتَّى لوكان اللفظ نصًّا على معنى لا يؤخذ به إذا كان مخالفًا للواقع، يُنظر: نقد الخطاب الديني: ٢٣٦ .

(٤) م. ن: ٢٣١-٢٣٢ .

وتمسَّك المفسِّرون بهذا الأصل الذي أسَّس له الإمام عليّ عليه السلام فيما تقدَّم من روايات، لما يترتَّب على إنكاره من آثار خطيرة منها[1]:

١- أنَّ القرآن الكريم منتجًا ثقافيًا خاضعًا للأيدولوجيَّات والظروف الزمانيَّة.

٢- اختلاف الدَّلالة القرآنيَّة وتغيرها بحسب تغيُّر الزَّمان والمكان.

٣- حاكميَّة الواقع على بقيَّة المصادر التفسيريَّة، فالمدار في الفهم هو الواقع أوَّلًا، وهو مقدَّم على أيِّ فهم آخر.

٤- أنَّ الفهم متغيِّرٌ وغير ثابتٍ ونسبيٌّ، فلكلِّ زمانٍ فهمه الخاصّ به بحسب الظروف والواقع.

٥- عدم صلاحيَّة أحكام القرآن؛ لتكون تشريعات لغير زمان نزول النصِّ، ومن ثَمَّ لابدَّ من بحث عن تشريعات جديدة تتناسب مع الواقع في كلِّ زمان ومكان.

وبهذا البيان يتَّضح هذا المنطلق المعرفيِّ اللازم الاعتقاد به، وتطبيقه في العمليَّة التفسيريَّة؛ لإنتاج فهم وتفسير هو أقرب لمراد اللَّه تعالى.

المنطلق الرابع: الظهور والبطون

لقد أنزل اللَّه تعالى القرآن الكريم على النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله هدًى وبشرى للناس فقال تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[الأعراف: ١٥٨]؛ وكانت رسالته خاتمة للرسالات السماويَّة ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٠]؛ لذا من اللازم أن يكون في تلك الرسالة - متمثِّلة بالقرآن الكريم- من القابليَّة أن تُخاطِب بمختلف أفاهمهم وتعدُّد مستويات إدراكهم؛ فكان القرآن الكريم كتاب

(١) يُنظر: الاتجاه العلمانيّ المعاصر في علوم القرآن، أحمد محمَّد الفاضل: ٢٤٠، وتاريخيَّة القرآن عند نصر حامد أبو زيد، أحمد واعظي، بحث منشور في مجلَّة المحجة، العدد ٢٥، صيف - خريف ٢٠١٢م: ٧٢.

اللَّه المعجز النازل باللسان العربيِّ المبين، حاويًا من المعاني المختبئة في ظلِّ اللفظ، ما لا يفهمها إلَّا من كان له مستوى عالٍ من المعرفة والعلم، ثُمَّ كان من إعجازه أن يتعدَّد المعنى المستنبَط من اللفظ نفسه، بقدر ما علم الإنسان ومعرفته، وهذا من سرِّ إعجاز نظمه، وحُسْن تخيُّر الألفاظ فيه، وهذه لا ينفي إعجاز المعنى الظاهريّ المتبادر، ففيه من الإعجاز التشريعيّ، والبلاغيّ، والغيبيّ، ما عجز العرب مجتمعين ومتفرِّقين من أن يأتوا بمثل أقصر سورة من سوره.

من هنا انماز القرآن الكريم بهذه الخصِّيصة وهي أنَّ ألفاظه وآياته لها معنى ظاهر وآخر باطن، كما روي أنَّه: ((جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام بمكَّة، فسأله عن مسائل فأجابه فيها، ثُمَّ قال له الرجل: أنت الذي تزعم أنَّه ليس شيء من كتاب اللَّه إلَّا معروف؟ - قال: ليس هكذا قلت: ولكن ليس شيء من كتاب اللَّه، إلَّا عليه دليل ناطق عن اللَّه في كتابه ممَّا لا يعلمه الناس، قال: فأنت الذي تزعم أنَّه ليس من كتاب اللَّه إلَّا والنَّاس يحتاجون إليه؟ قال: نعم، ولا حرف واحد، فقال له: فما (المص)؟ قال أبو لبيد: فأجابه بجواب نسيته، فخرج الرجل فقال لي أبو جعفر عليه السلام: هذا تفسيرها في ظهر القرآن، أفلا أخبرك بتفسيرها في بطن القرآن؟ قلت: وللقرآن بطن وظهر؟ فقال: نعم، إنَّ لكتاب اللَّه ظاهرًا، وباطنًا، ومعاينًا، وناسخًا ومنسوخًا، ومحكَمًا، ومتشابهًا، وسننًا وأمثالًا وفصلًا ووصلًا وأحرفًا وتصريفًا، فمن زعم أنَّ كتاب اللَّه مبهم فقد هلك وأهلك))[1].

والظاهر والباطن هما من أسماء اللَّه الحسنى، قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحديد: ٣]، إلَّا أنَّ معنى الظهور والبطون له تعالى بما يليق بجلاله كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ((الظَّاهِرِ بِعَجَائِبِ تَدْبِيرِهِ لِلنَّاظِرِينَ، وَالْبَاطِنِ بِجَلَالِ عِزَّتِهِ عَنْ فِكْرِ الْمُتَوَهِّمِينَ))[2]، وقال عليه السلام: ((هُوَ

(١) المحاسن، البرقي: ١/ ٢٧٠ .
(٢) نهج البلاغة: ٢١٣ .

الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ، وَهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ))[1].

أهميَّة معرفة البطون القرآنيَّة:

وتُعدُّ مسألة معرفة البطون القرآنيَّة من أمَّات المسائل في القرآن الكريم، وهي من أهمِّ خصائصه، لذا قال بعضهم: ((وعلى الجملة فكلُّ مَن زاغ ومال عن الصراط المستقيم، فبمقدار ما فاته من باطن القرآن فهمًا وعلمًا، وكلُّ من أصاب الحقَّ وصادف الصواب فعلى مقدار ما حصل له من فهم باطنه))[2].

لذا ورد عن ((جابر قال: سئلت أبا جعفر عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثُمَّ سألته ثانية فأجابني بجواب آخر فقلت: جعلت فداك كنتَ أجبتَ في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال عليه السلام لي: يا جابر، إنَّ للقرآن بطنًا، وللبطن ظهرًا، يا جابر، وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن))[3].

ثُمَّ إنَّ قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[النحل: ٨٩] بيَّن أنَّ القرآن تبيان لكلِّ شيء، فيكون من المنطقيِّ أنَّ هذا التبيين لا يمكن أن يتحقَّق من طريق ظواهر القرآن الكريم، فلا يمكن لجميع الناس الإفادة من الظواهر لتحقيق الهداية، فلا سبيل لفهم كلِّ شيء مع إغفال البطون القرآنيَّة؛ لأنَّ الألفاظ تضيق بالمعاني فتحيل الفهم إلى الدلالات الالتزاميَّة وغيرها من الدلالات الأخرى التي لا تُفاد من ظاهر النصِّ القرآنيِّ[4].

وقد انطلق بعض الأعلام من نقطة جوهريَّة وهي تعدُّد مراتب القرآن الكريم، فالظاهر يمثِّل هذه المرتبة (عالم الشهادة)، وله عوالم ومراتب متعدِّدة في العوالم

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٦ .
(٢) الموافقات، الشاطبي: ٤/ ٢٢٣ .
(٣) تفسير العياشي: ١/ ١٢ .
(٤) يُنظر: مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة: ٩٠-٩١، وباطن القرآن الكريم وجدلية الإثبات والمعنى والمنشأ، علي الحواني، بحث منشور في مجلة المصباح، خريف (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، العدد: ٤: ٢٦٣ .

الغيبيَّة الأخرى تمثِّل مستويات البطون القرآنيَّة، يقول السيِّد الخمينيّ: ((فإنَّ للقرآن منازل ومراحل وظواهر وبواطن، أدناها ما يكون في قشور الألفاظ وقبور التعينات، كما ورد: (إنَّ للقرآن ظهرًا وبطنًا وحدًّا ومطلعًا)، وهذا المنزل الأدنى رِزق المسجونين في ظلمات عالم الطبيعة، ولا يمسُّ سائر مراتبه إلَّا المطهّرون من أرجاس عالم الطبيعة وحدثه))[١].

والنصُّ القرآنيّ بوصفه بناءً بلاغيًّا، فيه مجاز، واستعارة، وتمثيل، وقصص وتشبيه وكناية وغيرها، فهذا البناء يفتح النصَّ القرآنيَّ على دلالات ومعانٍ مستمرِّة عبر الزمن بحسب تطوُّر الوعي الإنسانيِّ، وهذه المعاني والدَّلالات هي ما تُسمَّى بالبطون القرآنيَّة على بعض الآراء[٢].

لقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ((ما من آيةٍ إلَّا ولها أربعة معان: ظاهر وباطن وحدّ ومطلع، فالظاهر التلاوة والباطن الفهم، والحدّ هو أحكام الحلال والحرام، والمطلع هو مراد اللَّه من العبد بها))[٣]، إلَّا أنَّ التفسير بالبطون القرآنيَّة لا يعني أن يقول كلٌّ برأيه؛ بل بشروط وضوابط وضعت في ذلك.

شروط الأخذ بالبواطن القرآنيَّة:

هناك مجموعة من الشروط التي يجب توافرها في البطون، ومن أهمّ تلك الشروط:

١- أن تكون هناك علاقة وثيقة بين الظَّاهر والباطن[٤]، فمثلًا في تفسير قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[الرحمن: ١٩]، ذكرَت كتب التفسير من الفريقين أنَّ المقصود بالبحرين الإمام عليّ عليه السلام والسيِّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أمَّا

(١) شرح دعاء السحر، الخميني: ٣٨.
(٢) يُنظر: المصدر نفسه: ٥.
(٣) تفسير الصافي: ١/ ٣١.
(٤) ينظر: فهم القرآن، جواد كسار: ٢/ ٤١ ما بعدها.

المقصود باللؤلؤ والمرجان، الحسن والحسين عليهما السلام[1]، وهذا تفسيرٌ بالبطون بلا شكّ، وفُسِّر المقصود بالبحرين في ظاهر الآية بحر فارس وبحر الروم، وقيل: البحران: الملح والعذب[2].

وللبحث عن العلاقة بين الظاهر والباطن يوجه الشيخ الطبرسيُّ الرواية التي فسَّرت الآية بالبطون بقوله: ((ولا غروَ أن يكونا بحرين، لسعة فضلهما، وكثرة خيرهما، فإنَّ البحر إنَّما يُسمَّى بحرًا لسعته))[3].

فهناك غاية مشتركة بين مصاديق الظاهر والباطن بتجريد المفهوم من خصوصيَّاته اللفظيَّة والبحث عن المغزى، وهذا الشرط أشار إليه العلَّامة الطباطبائيُّ بقوله: ((وحاشا أن يكون هناك باطن لا يهدى إليه ظاهر، والظاهر عنوان الباطن وطريقه))[4].

٢- أن لا تتعارض البطون فيما بينها، فهي مراتب طوليَّة بعضها فوق بعض، كما لا يمكن أن تتعارض مع روح الشريعة والوحي، فلا يمكن قبول ما يُخالف القرآن، أو السنَّة الصحيحة، أو العقل البرهانيّ[5].

٣- أنَّ إدراك البطون القرآنيَّة بتمامها لا يعلمها إلَّا المعصومون، وعليه فلابدَّ من إحراز صحَّة الأحاديث التي ذكرت البطون القرآنيَّة، فليس كلُّ رواية تقبل على علَّاتها؛ بل لابدَّ من إخضاع تلك الروايات إلى دراسة سنديَّة ومتنيَّة ودلاليَّة، وبعد استيفاء شروط قبول الرواية نأخذ بها[6].

(١) يُنظر: مجمع البيان: ٩/ ٣٣٦، وتفسير الصافي: ٥/ ١٠٩، والدر المنثور: ٧/ ٦٩٧، وروح المعاني: ١٤/ ١٠٦.
(٢) يُنظر: التبيان: ٧/ ٦٦.
(٣) مجمع البيان: ٩/ ٣٣٦.
(٤) تفسير الميزان: ٥/ ٢٨٢ .
(٥) يُنظر: الموافقات: ٦٥٣، ومدارس التفسير الإسلامي: ٢/ ١٣٥ .
(٦) يُنظر: مبادئ تفسير القرآن: ١١٠-١١١، ومدارس التفسير الإسلاميّ: ٢/ ١٥١-١٥٢ .

وهذا لا يعني أنَّ البطون لا يُمكن أن تُدرك إلَّا من المعصومين؛ بل هناك مستويات يمكن أن تُدرَك بحسب مستوى الفهم عند المتلقِّي، بإيجاد مصاديق صالحة الانطباق عليها. وهناك من يرى أنَّ فهم البطون توقيفيٌّ على المعصوم فقط، ولا يجوز لغير المعصوم إدراك البطون، وكلُّ ما ذُكر من دون الاستناد لقول المعصوم ليس بحجَّة ولا اعتبار له[١].

٤- أنَّ القول بالبطون القرآنيَّة لا يعني إلغاء الظاهر، فظواهر القرآن حجَّة ووجود البطون يُعزِّز الفهم للظواهر، للعلقة بين الظاهر والباطن[٢]. وأنَّ إثبات بطن الآية لا يعني انتهاء معناها؛ بل يمكن الإفادة منها في أزمنة مختلفة لصلاحيَّتها للانطباق على مصاديق جديدة، فالمفهوم وإن كان ثابتًا، بيد أنَّ المصداق متحرِّك ومتغيِّر بحسب الأزمنة[٣].

٥- أن لا يتنافى الباطن مع مقتضى الظاهر ونظام اللغة العرفيِّ عند العقلاء، وهذا الشرط ذكره الشاطبيُّ (ت: ٧٩٠ هـ) بقوله: ((أن يصحَّ على مقتضى الظاهر المقرَّر في لسان العرب ويجري على المقاصد العربيَّة))[٤]؛ ولكنَّ هذا لا يعني أنَّ جميع البطون تُفهَم من طريق أصول المحاورة العقلائيَّة إذا دلَّت على البطون رواية صحيحة، فعليه لا بدَّ من تأويل النصِّ القرآنيِّ استنادًا إلى الرواية الصحيحة مع عدم إهدار ظاهر النصِّ وقيمته.

وكما أشرنا سابقًا لارتباط مسألة البطون بالنظم القرآنيِّ، وبتعدُّد مستويات الفهم، ويدلُّ عليه قول أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ))[٥].

(١) يُنظر: دروس في القواعد التفسيريَّة: ٢/ ٦٨ .
(٢) يُنظر: إحياء علوم الدين: ٣٤٤، والميزان في تفسير القرآن: ٥/ ٢٨٢، وعلوم القرآن عند العلَّامة الطباطبائي، ليث عباس الكرعاوي: ٨٤ .
(٣) يُنظر: مناهج تفسير النص القرآنيّ: ١٩٣ .
(٤) الموافقات: ٤/ ٢٣٢ .
(٥) نهج البلاغة: ١٨ .

وهذا العمق القرآنيُّ الذي لا يعلمه إلَّا أهله، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا* وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: ٨٢، ٨٣]، وترتبط مسألة البطون القرآنيَّة ارتباطًا وثيقًا بمسألة التأويل، وتعدُّد مستويات الفهم. من هنا تتَّضح أهميَّة معرفة أنَّ للقرآن ظهرًا وبطنًا، وأنَّ بطونه لا يعلمها إلَّا من اختصَّه اللَّه بعلمه، وكان من الراسخين بالعلم، وأنَّه حينما يأتيه معنى غير متبادر من ظاهر اللفظ لا ينكره مباشرة؛ بل يتأمَّل فيه وينظر مدى توافقه مع الشريعة، ومع ما ذُكر من شروط.

المنطلق الخامس: معرفة علوم القرآن:

إنَّ لكلِّ علم مقدِّماته وأسسه، وإنَّ لكلِّ نصٍّ لغته وسياقه، ولكلِّ كاتب أسلوبه وثقافته، فلا يُمكن أن تقرأ كلَّ نصٍّ بثقافة واطِّلاع علم واحد، أو تقرأ لكاتب من دون أن تعرف خصائص أسلوبه، وإلَّا لا يفهم النصُّ على وجهه، ولا المقصود منه، هذا في العلوم والمدوَّنات الوضعيَّة الميسرة الفهم، غير معجزة في نظمها وتشريعاتها، فكيف إذا كان التعامل مع النصِّ القرآنيِّ؟

من هنا برزت أهميَّة معرفة علوم القرآن، بوصفها مقدِّمة موصلة لفهم القرآن الكريم وتفسيره، والوصول إلى بيان أحكامه وتشريعاته، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض تلك العلوم كالمحكم والمتشابه والتأويل بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[آل عمران: ٧]، فصرَّح اللَّه تعالى أنَّ في هذا القرآن آياتٍ (محكمات)

سمَّاهن (أم الكتاب)، ونوع آخر من الآيات سمَّاهن (المتشابهات)، ثُمَّ عقَّب منكِرًا على من يتَّبع المتشابهات؛ ابتغاء الفتنة والتأويل، مؤكِّدًا أنَّه لا يعلم التأويل الصحيح لتلك المتشابهات غير اللَّه، والراسخون بالعلم.

ثُمَّ يبحث في هذا العلم ما المراد من الآيات المحكمات؟ وكم عددها؟ وكيف نعرفها؟ وغير ذلك، ثُمَّ ما الآيات المتشابهة؟ وكيف نحكم على تشابهها؟ وما هو الموقف منها؟...إلخ، ثُمَّ ما المراد من التأويل؟ وما فرقه عن التفسير؟ وهل اللَّه وحده يعلم التأويل أم الراسخون بالعلم كذلك؟ أي هل تكون الواو عاطفة أو استئنافية؟ ومن هم الراسخون بالعلم؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة وبحث في القرآن الكريم، والسنَّة المطهرة، والعقل، فمن دون معرفة الإجابات عن هذه الأسئلة لا يمكن الدخول إلى تفسير القرآن وفهمه، فإنَّ القرآن صريح بذلك، فقد تَتَّبِع المتشابه ظنًا منك أنَّه محكم أو العكس، فتنتج من ذلك أحكام وتشريعات غير مرادة من اللَّه تعالى، وتشرع غير شرع لله .

ومن تلك العلوم كذلك ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[البقرة: ١٠٦]، وهو ما أطلق عليه العلماء بـ (الناسخ والمنسوخ)، وهذا العلم يبحث في المراد من النسخ، وكم الآيات المنسوخة وكم الناسخة؟ وما شروط النسخ؟ وما فرقه عن التخصيص؟ وما الفائدة منه؟ وكيف نعرفه؟ وغير ذلك من التساؤلات، التي دون الاطّلاع عليها ومعرفتها لا يمكن أن يحكم على آية ناسخة، وهي منسوخة أو العكس، فيكون العمل بحكم أو آية هي قد نُسخ حكمها بآية أخرى، ومعرفة الآيات الناسخة من المنسوخة متصلة بعلوم أخرى كالمكيّ والمدنيّ، وأسباب النزول، ولكلٍّ منهما مباحثه، ومسائله.

لذا نجد أنَّ أمير المؤمنين يؤكِّد معرفة هذه العلوم بوصفها منطلقًا ومرتكزًا

أساسًا لفهم النصِّ القرآنيِّ، فقد ((أحرز قصب السبق في مضمار تدوين القرآن وتفسيره وبيان علومه، وقد برع في هذا المجال حتَّى روي عنه أنَّه أملى ستِّين نوعًا من أنواع علوم القرآن، وذكر لكلِّ نوع مثالًا يخصُّه))[1].

ومن ذلك ما ورد في نهج البلاغة عنه عليه السلام قوله: ((وخلَّف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها؛ إذ لم يتركوهم هملًا، بغير طريق واضح، ولا علم قائم، كتاب ربِّكم فيكم مبيِّنًا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه، وخاصَّه وعامَّه، وعِبَره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسّرًا مُجمَله ومبيِّنًا غوامضه، بين مأخوذ ميثاق في علمه وموسع على العباد في جهله، وبين مثبّت في الكتاب فرضه، ومعلوم في السنَّة نسخه، وواجب في السنَّة أخذه، ومرخّص في الكتاب تركه، وبين واجب بوقته، وزائل في مستقبله، ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه، أو صغير أرصد له غفرانه، وبين مقبول في أدناه موسع في أقصاه))[2].

وفي هذا النصِّ يؤكِّد عليه السلام أمورًا نبيِّن بعضها بالآتي:

١- أنَّ اللَّه لم يترك الناس هملًا من دون بيان هداهم ورشدهم؛ فأرسل رسله بالحقِّ والنور، وكتب بها يهتدون إلى الحقِّ، ويحذّرهم ممَّا به هلاكهم وعذابهم.

٢- أنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله هو امتداد لتلك الرسل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[غافر: ٧٨]، ورسالته خاتمة الرسالات وكتابه خاتم للكتب السماويَّة، ولأجل امتداد تلك الهداية لجميع الناس ولمختلف الأجيال كان الكتاب معجزة خالدة، مبيِّنة لكلِّ ما يحتاجه الناس في أمور دينهم ودنياهم.

(١) مقدِّمة علوم القرآن، محمَّد باقر الحكيم: ٥ .
(٢) نهج البلاغة: ١/ ٢٥- ٢٦.

٣- بيَّن عليه السلام كثيرًا من علوم القرآن، وقواعد فهمه، التي ذُكرت مفصَّلة في هذا النصِّ المبارك.

ومن ذلك ما روي عن ((أبي عبد الرحمن السلمي أنَّ عليًا عليه السلام مرَّ على قاضٍ فقال: تعرِفُ الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، فقال: هلكْتَ وأهلكْتَ، تأويل كلِّ حرف من القرآن على وجوه))[1]، وفيه تصريح بعدم إمكان فهم القرآن الكريم، أو التصدر إلى الفتيا أو القضاء، أو التفسير ما لم يعرف الناسخ من المنسوخ.

وفي رواية هي من نفائس الروايات عنه عليه السلام يُشير فيها إلى ضرورة معرفة علوم القرآن وعدِّها منطلقًا لفهم القرآن الكريم، مبيِّنًا أنَّ في حديث النبيِّ الأكرم صلى الله عليه وآله وبين القرآن الكريم، من وجوه للفهم، فعن سليم بن قيس الهلاليِّ، قال: قلتُ لأمير المؤمنين عليه السلام: أنِّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئًا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي اللَّه صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، إلى أن يقول: أفترى الناس يكذبون على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله متعمِّدين، ويفسِّرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إنَّ في أيدي الناس حقًّا وباطلًا، وصدقًا وكذبًا، وناسخًا ومنسوخًا، وعامًّا وخاصًّا، ومحكمًا ومتشابهًا، وحفظًا ووهمًا، وبعد أن يعدِّد عليه السلام أنواع الناقلين عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله فيقول: ورجل ثالث سمِع من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله شيئًا أمر به، ثُمَّ نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثُمَّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنَّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون؛ إذ سمعوه منه أنَّه منسوخ لرفضوه، وآخر رابع لم يكذِب على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، مبغِض للكذب خوفًا من اللَّه وتعظيمًا لرسول اللَّه صلى الله عليه وآله، لم ينسه؛ بل حفظ ما سمِع على وجهه فجاء به كما سمِع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ فإنَّ

(١) تفسير العياشي، العياشي: ١/ ١٢.

أمر النبيِّ صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وخاص وعام ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل وقد كنت أدخل على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله كل يوم دخلة، وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وآله أنَّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول اللَّه صلى الله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نسائه. فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عنِّي فاطمة ولا أحد من بني، وكنتُ إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، ثُمَّ يقول عليه السلام: فما نزلت على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله ((آية من القرآن إلَّا أقرأنيها وأملاها عليَّ فكتبتها بخطّي وعلَّمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصّها وعامّها))[1]، وهذه الرواية القيّمة تبيّن أهميّة معرفة هذه العلوم، فإنّ رسول اللَّه الذي قال عنه اللَّه تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: ٣،٤]، يعلِّم أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو باب مدينة علم رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، الآيات الناسخة والمنسوخة، والمحكمة والمتشابهة، والخاصَّة والعامَّة، وهذا لا يكون إلَّا لخطر وعِظَم هذه العلوم في فهم القرآن الكريم، والوصول إلى مراد اللَّه تعالى.

(١) الكافي: ١/ ٦٢-٦٤.

الخاتمة:

يتَّضح ممَّا سبق باختصار أنَّ النصَّ القرآنيَّ المُعجز بصياغاته، وبنائه، وإخباراته، وتشريعاته مع أنَّه نازل بلسان عربي مُبين، وأنَّه مبيِّن للناس ما فيه يختلفون، وما إليه محتاجون، إلَّا أنَّه لا ينطق إلَّا للذي يستنطقه، وقد أوكل اللَّه صلاحيَّة بيانه، وتفصيل أحكامه إلَّا النبيَّ الأكرمﷺ وأهل بيته من بعده، وعلى رأسهم أمير المؤمنينعليه السلام .

ولأجل السير على خُطا الأئمَّة الأطهار وما أقرُّوه لنا من منطلقات معرفيَّة، بوصفها قواعد وأسسًا لازمة لفهم النصِّ وتفسيره، وجب الرجوع إلى ما خطَّه لنا المعصومونعليهم السلام، فأخذ البحث ببيان تلك المنطلقات، أو فلنقل أبرز تلك المنطلقات؛ لأجل أن تقوَّم العمليَّة التفسيريَّة، وتُعطي أُكلها الذي يُرجى لها.

وكان من أبرز تلك المنطلقات معرفة أنَّ القرآن بيِّنٌ واضح، ومُبيِّن لغيره، ليس عسيرًا على الفهم، أو مستغلِق العبارات، ومن ذلك أيضًا الاعتقاد أنَّ النصَّ القرآنيَّ محفوظ، غير محرَّف بزيادة أو نقصان، ولم تطله أيادي العابثين، كما حُرّفتِ الكتب السماويَّة السالفة، ومنها أنَّ القرآن معجز، وشامل لكلِّ زمان ومكان، وأنَّ فيه من المعارف ما يحتاج إليها كلُّ إنسان على اختلاف مشربه، ومعتقده، ولأيِّ زمان انتمى، ومكان استقرّ.

ومن تلك المنطلقات الاعتقاد أنَّ للقرآن ظهرًا وبطنًا، وتفسيرًا وتأويلًا، فحينما يرد عن المعصوم معنى، ويرد في النصِّ نفسه معنًى آخر عنهعليه السلام، هذا لا يدلُّ على أنَّ هناك اختلافًا أو تعارضًا؛ بل يمكن أن يكون أحدهما مرادًا به المعنى الظاهر، والآخر مرادًا به المعنى الباطن.

كان آخر ما ذكرنا المنطلق المعرفيَّ المهمّ، وهو وجوب الإحاطة بعلوم القرآن

اللازمة لفهم النصِّ القرآنيِّ، التي من دونها لا يمكن الوصول إلى المعنى المراد؛ بل الجهل بها يوصل إلى خلاف ما أراد اللَّه تعالى، كما فهم بعضهم التجسيم، والمكان، والتشبيه تعالى اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وفي الختام لا يدَّعي الباحث الإحاطة بالموضوع، فهو ممَّا لا يُحاط به بمجلَّدات؛ بل كانت شذرات، وإفادات من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام التي وصف القرآن بها، فإنَّ ما لا يُدرك كلُّه لا يُترك كلُّه، داعيًا اللَّه أن يجعلنا من المتمسِّكين بالثقلينِ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع:

بعد القرآن الكريم

١- إحياء علوم الدين، محمَّد بن محمَّد الغزالي (ت:٥٠٥ هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٢- الإسلام والحرية سوء التفاهم التاريخيّ، محمَّد الشرفيّ، دار بترا للنشر والتوزيع، دمشق، (د.ط)، ٢٠٠٨م .

٣- البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

٤- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت:٤٦٠ هـ)، تح: أغا بزرك الطهراني وأحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥- تفسير الصافي، محسن الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تح: حسين الأعلمي، منشورات الصدر، طهران، ط١، ١٤١٥ هـ.

٦- تفسير العياشي، محمَّد بن مسعود العياشي (ت:٣٢٠ هـ)، تصحيح وتعليق: هاشم رسولي المحلَّاتي، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

٧- الدرُّ المنثور في تفسير المأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت:٩١١هـ)، مكتبة آية اللَّه المرعشي النجفيّ، ١٤٠٤ هـ.

٨- دروس في القواعد التفسيريَّة، علي أكبر السيفي المازندراني، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢، ١٤٣١ هـ.

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد اللَّه الآلوسي، (ت: ١٢٧٠ هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٥ هـ.

١٠- شرح دعاء السحر، روح اللَّه الخميني، مؤسَّسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، طهران، ط١، ١٤١٦هـ.

١١- شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، (ت: ٦٥٦هـ)، تح: محمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٥٩م.

١٢- علوم القرآن عند العلَّامة الطباطبائي، ليث عبَّاس الكرعاوي، العتبة العلويَّة المقدَّسة، ط:١، ٢٠١١م.

١٣- علوم القرآن، محمَّد باقر الحكيم، مجمَّع الفكر الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ط٩، ١٤٣٣هـ.

١٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ الصدوق، (ت: ٣٨١ هـ)، صحَّحه وقدَّم له وعلَّق عليه: حسين الأعلميّ، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٥- الفكر الإسلاميّ قراءة علميَّة، محمَّد آركون، تر: هاشم صالح مركز الإنماء القومي- بيروت، ط٢، ١٩٩٦م .

١٦- الكافي، أبو جعفر محمَّد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٨هـ أو٣٢٩ هـ)، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م.

١٧- كسار، جواد علي، فهم القرآن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٨- مبادئ تفسير القرآن دراسة مقارنة، فتح اللَّه نجَّارزادكان، تر: محمَّد حسين حكمت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، ط١، ٢٠١٨م.

١٩- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت: ٥٤٨هـ)، تح: محمَّد جواد البلاغي، ناصر خسرو، طهران، ط٣، ١٤١٣ هـ.

٢٠- المحاسن، أحمد بن محمد بن خالد البرقي(ت:٢٧٤هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلاميَّة، ١٣٣٠هـ.ش

٢١- المحصول، أبو عبد اللَّه محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي خطيب الري الرازي، (ت٦٠٦ هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلوانيّ، مؤسَّسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٧ م .

٢٢- مختلف الشيعة، أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي الحليّ (ت: ٧٢٦ هـ)، تح: مؤسَّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدَّسة، ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٣- مدارس التفسير الإسلامي، علي أكبر بابائي، تعريب: محمَّد حسين حكمت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠١٠ م.

٢٤- مسند الإمام علي، حسن القبانجي، تح: الشيخ طاهر السلامي، منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط١، ٢٠٠٠ م.

٢٥- مناهج تفسير النصِّ القرآنيّ بين النظرية والتطبيق، سيروان عبد الزهرة الجنابيّ، دار ومكتبة البصائر، بيروت، ط١، ٢٠١٥م.

٢٦- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمَّد الشاطبيّ (ت:٧٩٠ هـ)، تح: أبو عبيد مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٩٩٧ م.

٢٧- الميزان في تفسير القرآن، محمَّد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ط٥، ١٤١٧هـ.

٢٨- نقد الخطاب الدينيّ، نصر حامد زيد، المركز الثقافي العربيّ، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٧م .

٢٩- الوحي والظاهرة القرآنيَّة، عبد الكريم سروش وآخرون، إعداد وتقديم: حيدر حبّ اللَّه، مؤسَّسة الانتشار العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠١٢م .

المجلات:

١- باطن القرآن الكريم وجدليَّة الإثبات والمعنى والمنشأ، علي الحواني، بحث منشور في مجلَّة المصباح، خريف (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، العدد:٤ .

٢- تاريخيَّة القرآن عند نصر حامد أبو زيد، أحمد واعظي، بحث منشور في مجلة المحجة، العدد ٢٥، صيف - خريف ٢٠١٢م .